

خلاصة فوائد سلسلة: التوجيهات

الألبانية للفتنة الجزائرية

للعلامة المُدَرِّس:

محمد ناصر الدين الألباني
- رحمه الله -

نشر: موقع روح الإسلام

<http://www.islamspirit.com>



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خلاصة فوائد سلسلة التوجيهات الألبانية للفتنة الجزائرية [تسجيلات الرغائب والنفائس الإسلامية]: هذه فوائد منتقاة من سلسلة التوجيهات الألبانية للفتنة الجزائرية التي جُمع فيها فتاوى الشيخ الألباني وتوجيهاته لجماعة الإنقاذ الجزائرية التي أرادت الخروج على الأحكام (كحال الثورات العربية اليوم) وحذرهم الشيخ من ذلك. وهذا ملف لإفادة المسلم العامي يلخص أبرز الفوائد بالسلسلة لمن أراد القراءة باختصار ومعرفة خلاصة السلسلة. السلسلة على الرابط:

<http://ar.islamway.net/lessons/scholar/47>



الشريط الأول: الشيخ الألباني: ” .. يعني قدوتنا في القضية السيرة النبوية، كيف بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام الدعوة؟ وهنا الحقيقة نكتة عجيبة؛ نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- الممدود بسبب قوِي من السماء ظل ثلاث عشر سنة يدعو المخالفين له بمكة، يصبر على أذاهم وعلى عداهم وعلى مُشاكستهم له بشقّ الوسائل وهو يُصَلِّي -مثلا كما تعلم- أَلْقُوا القاذورات على ظهره وقام أبو بكر -رضي الله عنه- يُدافع عنه قائلا: (أَتَقْتُلُونَ رجلا يقول ربي الله؟) -نحن ما وقعنا في شيء من هذه المصائب- بعد هذه المدة من السنين رأى من الحكمة - ونعم ما رأى - أن يُهاجر فأمر بالهجرة أول مرة إلى الحبشة، وأخرى إليها، ثم هاجر هو بنفسه إلى المدينة ومعه بعض الصحابة وهكذا بدأ الركب يلحق بأمره، برئيسه، بنبيه، وبدأت الدعوة في المدينة

المنورة تنشر ورف ظلّها على بيوت سكّانها إلى أن صار الأمر يُحرّك الأعداء الذين هناك وبخاصة المنافقين منهم، وبدأت المناوشات، وتدرى كيف جاء الكفار من مكة ليقاتلوا المسلمين وهم في المدينة، ووقعت معركة بدر وتلاها أحد، و وإلى آخره.

التاريخ - كما يقولون - يعيد نفسه، وبخاصة أن هذا التاريخ هو خير تاريخ وُجد على وجه الأرض منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، فإذن هذا التاريخ هو قدوتنا، فأى نهضة إسلامية اليوم لا تُعيد هذا التاريخ بكل تفاصيله وأجزائه فأنا في اعتقادي أنه محكوم عليها سلفاً بالهزيمة وبعدم النجاح والانتصار؛ لأن الله -عز وجل- يقول في الآية التي يلهج بها جميع الأحزاب وقَلَّ من يتنبّه إلى ما تتضمنه من مثل هذا التفصيل، ألا وهي قوله تعالى : ﴿...إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7] فنصرنا الله ليس بأن نثور على المجتمع الذي نعيشه وإنما أن نثور على أنفسنا، وهنا يحضرنى حكمة عصرية لأحد الدعاة الإسلاميين، الحكمة تقول : (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تُقم لكم في أرضكم)، يقولون :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو الأول وهي المحل الثاني

الشريط الثاني: ” ومثل هذه الأسئلة جاءتنا هنا حينما فُتح باب الانتخابات التي أشرنا إليها آنفا -هنا في الأردن- نحن لنا موقفان من الانتخابات يبدو لمن لا علم عنده أو لأول وهلة أن بينهما تناقضاً، ولا تناقض .

الموقف الأول : أننا لا ننصح أحدًا من المسلمين -أفرادا كانوا أو جماعات- أن يُرشَّحوا أنفسهم لمثل هذه البرلمانات، والسبب عرفته آنفًا، واضح؟

السائل : نعم يا شيخ.

الشيء الثاني : أننا نقولُ لعامة المسلمين في أي بلد كانوا، إذا كانت الدولة الحاكمة تفرض هذا النظام -نظام الانتخابات- وهنا يتسابق أصحاب الأحزاب والآراء يتسارعوا إلى ترشيح أنفسهم والوصول إلى البرلمانات بأكثر عدد ممكن لحزبهم أو كتلتهم، في هذه الحالة إذا وُجد بعض المسلمين رشَّحوا أنفسهم -ونحن ننصحهم ألا يفعلوا- لكن لنا موقف آخر فنقول حينئذٍ : القاعدة الفقهية تقول إذا وقع المسلم بين مفسدين اختار أقلهما شرًا .

البرلمان سيقوم -على عَجْرَةٍ وَبُجْرَةٍ- شئنا نحن معشر المسلمين أو أبينا . وهناك فرق كبير جدًا بين أن يكون البرلمان كل أفراد غير مسلمين، وبين أن يكون كل أفراد مسلمين فرق كبير جدًا، ثم فرق كبير بين أن يكون في الحالة الأخرى - المرشحين في البرلمان كلهم مسلمين لكن بعضهم صالح وبعضهم طالح، بعضهم يعمل لصالح الإسلام، وبعضهم يعمل لصالح شخصه أو كتلته أو حزبه ولا يبالي عن مصالح الإسلام .

فحينئذٍ على الناخبين من المسلمين أن يُشاركوا في انتخاب الأصلاح والأنفع للإسلام. في الوقت الذي نقول فيه لا ينبغي للمسلم أن يرشح نفسه ويدخل البرلمان لأن في هذا إهلاك لنفسه وإقرار لمخالفته للشريعة لكن ليس كل الناس في إمكاننا أن نقنعهم برأينا -ولو كان صوابًا مائة

في المائة- لأنه سيكون هناك وهو أمر واقع - ناس آخرون لهم اجتهادات، لهم آراء، بغض النظر هل هم مصيبون أو مخطئون، هل هم أهلٌ لأن يجتهدوا، هذا هو الواقع! وهو أن كثيرا من المسلمين الصالحين سيرشّحون أنفسهم للبرلمانات، حينئذٍ نقول للأفراد المسلمين اختاروا هؤلاء على الأفراد المسلمين الغير الصالحين وعلى الأفراد الكافرين من الشيوعيين وغيرهم، هذا أقل شراً من أن تقبّعوا في بيوتكم وألا تشاركوا في اختيار نوابكم.

الشريط الثالث: الشيخ الألباني - رحمه الله -: ” ما ننصح في هذه الأيام بالعمل السياسي في أي بلد من بلاد الإسلام ؛ لأن الذين يريدون أن يعملوا العمل السياسي عليهم أن يكونوا قد تربّوا على الإسلام تربية صحيحة، وأنفأ قلتُ في الجواب المختصر أن الأساس هو التصفية والتربية، فهل وجدتم جماعة - ما نقول 12 ألف إنما نقنع الآن مبدئياً بألف - علّموا التعليم الإسلامي الصحيح أي المصقّى سواء ما كان منهم مُتعلّقاً بالعقيدة أو بالعبادة أو بالسلوك، وربّوا على ذلك برهة من الزمن طويلة واجتمعوا حتى كانوا على قلب رجلٍ واحد؟؟؟

أنا -في علمي- لا أجد هؤلاء على وجه الأرض اليوم، إذا ما دخلوا في العمل السياسي جرّهم السياسة إلى الحظوظ النفسية وكان ذلك مدعاةً وسبباً للانشغال عن الدعوة التي هي أولاً التعليم الصحيح ثم على التربية الصحيحة، فنحن لا نجد اليوم بلدة أو قرية فيها ألف رجل مضى عليهم سنين طويلة وهم عندهم علماء - وليس عالم واحد - وهم يشتغلون بالتصفية والتربية معاً ؛ ولذلك أنا قلت في بعض الأسئلة التي وُجّهت إلي وأكررها : أنا أرى اليوم من

السياسة ترك السياسة، ولا أعني أنه ليس هناك في الإسلام سياسة، كيف وشيخ الإسلام ابن تيمية قد ألّف رسالته المشهورة والمعروفة باسم السياسة الشرعية، لكن أريد من هذا ألا نستبق النتائج قبل أن نُحقق المقدمات وإلا فالحكمة التي يقولها بعض الناس هي تنطبق تمامًا اليوم: من استعجل الشيء قبل أوانه ابْتُلِيَ بحِرمانه ، ثم نحن بخاصّة - نحن معشر السلفيين - دائما ندندن حول قوله عليه الصلاة والسلام : (خير الهدى هدى محمد ﷺ) فهل اشتغل الرسول ﷺ بالسياسة أم بالدعوة؟؟ الجواب المتفق عليه هو: الدعوة . “

الشريط السادس: ” الشيخ الألباني - رحمه الله -: ولذلك فأنا ألفت نظركم أخيرا إلى المبدأ الإسلامي: خير الهدى هدى محمد ﷺ، ما هو السبيل الذي طرقه الرسول ﷺ حتى أوجد الحكم الإسلامي؟ هل سائر الكفار وشاركهم في نظامهم لكي يستولى عليهم؟؟ أم دعاهم بدعوة الحق أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت؟؟ أليس هذا هو السبيل الذي نؤمن به نحن معشر المسلمين وبخاصة السلفيين جميعا؟ إذن هل هذا هو السبيل الذي يُراد سلوكه بالانضمام إلى البرلمان هل هو سبيل الرسول ﷺ الذي قال لنا ربنا في القرآن ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:21]، ومن رأى العبرة بغيره فليعتبر “

الشريط السابع: ” أنا أنصح إخواننا في الجزائر وفي كلّ البلاد الإسلامية الذين قيّض الله لهم منزلة ومكاناً بين إخوانهم المسلمين أن يُعَنُوا بالعلم، بدراسة العلم، وأن . مع الزمن . يُخرجون علماء، يتولّون تعليم الشعب المسلم، وبالتالي ننصح هذا الشعب المسلم بشيئين اثنين:

الشيء الأول: أن يلجأ إلى العلماء يستفتيهم في كل ما يتعلق بشؤون حياتهم.

وثانيا: ألا يقعوا في مثل ما نلمس نحن في هذه البلاد وغيرها، أن كثيرا من الشباب حينما

يشعرون بأنهم أوتوا شيئا من الفهم والقراءة والكتابة فيستعجلون بالإفتاء بما يجوز وما لا يجوز

وهذا حرام وهذا حلال، فيغتزون بالشيء القليل مما عندهم من الثقافة، وَيَنْسُون قول الله تبارك

وتعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل/43]، فهم يعلمون من قرارة

نفوسهم أنهم ما صاروا من العلماء الذين يجوز لهم أن يجيبوا فيما إذا سئلوا { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [الأنبياء/7]، مع ذلك فهم يستعجلون في الأمر ويحللون ويحرمون اعتمادا

على هذا العلم القليل الذي عندهم، والذي لا يسوّغ لهم أن يفتوا أنفسهم بأنفسهم، فضلا عن

أن يفتوا غيرهم. علم العلم والعمل بالعلم إن شاء الله. “

الشريط التاسع: ” أنا أنصحكم بما ذكرته أكثر من مرة لبعض الشباب المتحمسين هنا في

الذهاب إلى هناك، أن تكونوا حريصين على المحافظة على الأحكام الشرعية في حالة إقامتكم

هناك في بلادكم فضلا عن حال إقامتكم في غربتكم، فإن كثيرا من الناس، قلت ولا أزال أقول

يذهبون إلى الحج إلى بيت الله الحرام – وهو فرض مرة واحدة في العمر كما تعلمون – ومع ذلك

فكثير منهم في طريقه إلى الحج أو في عودته من الحج يقع في مخالفات شرعية تُحبط عمله فقد

يُضيعون الصلاة ذهابا وإيابا، وقد يتعللون أو يجدون لأنفسهم أعذارا في تركهم للصلاة، فمثلا

هل هؤلاء يعودون راجحين أو خاسرين؟؟، هؤلاء الحجاج ليقضوا فريضة الحج عليهم ومع ذلك

يضيِّعون فرائض من الصلاة، ومن غير الصلاة، فكثيرا ما سمعنا أن بعض هؤلاء الحجاج لسوء تربيتهم قد يسب أحدهم دين أخيه المسلم، قد يسب ربّه إلى آخره، فهذا يعود من الحج بخفي حنين - كما يقول المثل العربي القديم بل كما قال ذلك البدوي لمثل هذا قال: وما حججت ولكن حجّت الإبل - فنصيحتي لكم ولكل الشباب المسلم الذي يكونون هناك أو يذهبون إلى هناك أن يكونوا حريصين على ألا يضيِّعوا شيئا من الفرائض الأخرى والواجبات الأخرى .

الشريط الحادي عشر: " **عبد المالك رمضاني:** طيب شيخ نريد منكم التفريق بين المصلحة المرسلة والبدعة، على غرار ما وقع عندنا أن أحد طلبة العلم جوّز هذه المسيرات والمظاهرات من باب أنها من المصالح المرسلة فما قولكم؟

الشيخ الألباني - رحمه الله -: نحن تكلمنا كثيرا عن المصالح المرسلة أنها تختلف عن البدعة أحيانا وتلتقي معها أحيانا.

- أول مفارقة بين المصلحة والبدعة أن المصلحة لا تكون لها علاقة بالتعدييات المحضة، فمن هنا يمكن التمييز الواضح بين البدعة التي تعمّها الضلالة وبين المصلحة التي قد تعمّها وقد لا تعمّها، هذا أولا.

- ثانيا، ليست المصلحة التي هي عن وسيلة حدثت فيُظن أنها تحقق مصلحة للمسلمين، مجرد كون هذه الوسيلة تحقق هذه المصلحة ليس هذا بالذي يسوّغ للمسلمين أن يتشبثوا بها أو أن ينهضوا بها، ما رأيتُ كلاما جامعاً مانعاً في هذه المسألة كما رأيت من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وفي كتابه المعروف (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) فهو يقسم المصلحة تقاسيم معقولة جدا، يقول: أولا، إذا كانت المصلحة التي يُراد تحقيقها بوسيلة يريد أن يتمسك بها المسلمون ينبغي النظر في هذه الوسيلة كسبب لتحقيق تلك المصلحة، هل هذا

السبب كان موجودا - كان قائما - في عهد النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ فإذا هذه نوعان: سبب كان موجودا وسبب لم يكن موجودا، يقول: فإن كان السبب الذي يوصل إلى مصلحة مُدعاة، هذا السبب كان قائما في عهد الرسول عليه السلام ثم لم يأخذ به صَلَّى الله عليه وآله وسلم يكون الأخذ به بدعة، لماذا؟ لأن المقتضي للأخذ بهذا السبب كان قائما في عهد الرسول عليه السلام؛ لأنه يحقق مصلحة، من الذي يُقدّر هذه المصلحة؟ لا شك أن أول من يُقدّرها هو الذي نزل عليه الوحي وهو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ويكون تقديره لها إثباتا أو نفيا هو الصحيح مئة في المئة، أما الناس الآخرون فقد وقد، قد يصيبون وقد يخطئون. فإذا تصورنا سببا كان قائما في عهد الرسول عليه السلام وهو يُحقق مصلحة منطقية عقلية لكنّه ما أخذ بها فما يجوز الأخذ بها ويكون الأخذ بها تشريعا من دون الله -تبارك وتعالى- فيكون ولا شك بدعة ضلالة .“

” لا يجوز لهؤلاء الشباب أن ينالوا من أهل العلم الذين لهم قدم صدق في العلم؛ لأنهم أخطأوا في وجهة نظر هؤلاء الشباب علماّ إنه هؤلاء الشباب حينما يُخطئون أولئك العلماء لا ينطلقون من علم وإنما ينطلقون من عاطفة؛ ولذلك فإن أعجبهم فتوى زيد من العلماء فسيوجد في الطرف الآخر الذين يتحمسون للعلماء المخالفين لذاك العالم بل أيضا سيقفون نفس الموقف بالنسبة للشيخ الذي هم معجبون بفتواه وبرأيه؛ ولذلك فنحن ننصح الشباب أن لا يتدخلوا في مثل هذه المسائل والطعن والغمز واللمز في العلماء الذين يرون أنهم أخطأوا، نحن بلغنا أن بعضهم وصل به أن يطلق كلمة الكفر -والعياذ بالله- على بعض العلماء الذين نُجلُّهم ونكبرهم ونحترمهم كل احترام، وهذا سببه كله هو انطلاق الناس -كما قلنا آنفا- سواء أصابوا أو أخطأوا من العاطفة وليس عن علم وليس عن فكر وإنما عاطفة جامحة هؤلاء يتعصبون للفتوى الفلانية وهؤلاء يتعصبون للفتوى الأخرى المخالفة للأولى وهكذا، ويكون ذلك سببا للزيادة في

اشتعال النار والخلاف بين المسلمين؛ ولذلك فنحن أنكرنا على هؤلاء الشباب ولو كانوا معنا مثلاً في الرأي أن يطعنوا في الآخرين من العلماء الذين لهم رأيهم واجتهادهم. “

الشريط الثاني عشر: ” سبق منّا نصائح كثيرة للشعب الجزائري، ولكل المسلمين اليوم، أن عليهم جميعاً أن يهتموا بما نطلق نحن عليه كلمتين اثنتين: التربية والتصفية، أي أن يكون فيهم علماء يفهمون الإسلام فهمًا صحيحًا وينشرونه بين المسلمين الذين يعيشون بين ظهرائهم، ويربونهم على هذا الإسلام المصقّى، وعليهم أن يمضوا في ذلك سنين - الله أعلم بعددها - حتى إذا ما تكتّل طائفة من المسلمين على هذا الأساس من التربية والتصفية، حينئذٍ يأتي زمن قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60] إلى آخر الآية.

وأنا ألاحظ في هذه الآية أمرين اثنين، الأمر الأول: أن الخطاب في هذه الآية موجه إلى أصحاب النبي ﷺ وهم في المدينة المنورة، أي بعد أن ربّوا تربية إسلامية على يد النبي ﷺ ربّوا عقيدةً، وفقهاً، وسلوكاً، يومئذٍ خطبوا بهذه الآية: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، فلذلك فكما لا يجوز الإخلال بهذا الأمر الإلهي الصريح في هذه الآية أي عدم الاهتمام بالإعداد المادي - حين الاستطاعة بطبيعة الحال - فمن باب أولى أنه لا يجوز عدم الاهتمام بالإعداد المعنوي الروحي العلمي الذي نكفي عنه بالتصفية والتربية . “

الشريط الرابع عشر: ” فنحن نصحبهم هنا في هذه الغرفة، وهناك اجتمعنا بهم أكثر من مرّة بأن يدعوا الآن هذا التكتل وهذا التحزّب الذي يجمع الناس على العواطف وليس على العلم والتربية الإسلامية الصحيحة، وذكرناهم بأنهم عليهم أن يقتدوا بنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء، ومنها طريقة إقامة الدولة المسلمة، فنحن نعلم جميعاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استمر في مكة ثلاثة عشر سنة وهو يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ثم سنّ للمسلمين الهجرة أولاً إلى الحبشة حيث كان هناك الملك النجاشي - كان نصرانياً لكن كان مشهوراً بالعدل ولما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمن به ولم يره لما بلغه من دلائل

نبوته الصادقة ما بلغه فآمن؛ ولذلك صَلَّى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب صلاة الجنازة - ثم شرع أو سنَّ لهم الهجرة إلى المدينة، وبدأ الرسول عليه السلام يضع هناك النواة لإقامة الدولة المسلمة. فما يجوز إعلان , محاولة إقامة الدولة المسلمة والمسلمون بعد هم ليسوا مسلمين حقا علماً وتربيةً، ونحن حينما نقول هذا الكلام لا نعني هذه الملايين المملينة يصيرون كلهم فقهاء وعلماء ومسلمين حقا، لا، لكن أي جماعة تريد أن تقيم فعلاً المجتمع الإسلامي والدولة المسلمة لابد أن يكونوا كذلك. والدولة الإسلامية لا يمكن إقامتها إلا بعد إقامة المجتمع الإسلامي والمجتمعات اليوم في الدول الإسلامية ليست مجتمعات إسلامية والسبب: لأن المسلمين منذ قديم الزمان فضلا عن قريب الأيام التي قُضي على الخلافة الإسلامية واستُعمرت البلاد الإسلامية من الكفار فصار المسلمون بعيدين كل البعد عن المعرفة بالإسلام أولا، ثم عن تطبيق ما يعرفون من أحكام المسلمين ثانيا، ولذلك فلا بد لمن يريد إقامة الدولة المسلمة أن يحقق المجتمع الإسلامي، وبذلك يمكن إقامة الدولة المسلمة. يعني الأرضية التي تصلح لإقامة الحكم بالإسلام لابد أن تكون أرضية صالحة، والآن لا أرض مثل هذه الأرض. “

الشريط الثامن عشر: ” توضيح موقف الشيخ من فتنة الجزائر ”

السائل: مادام الموضوع قد خرج وبدأت أسئلة متفرقة، نحن نعرف موقفكم من الجزائر مُسبقاً، فنُقِلَ لنا ونريد كلمة منكم أنكم تفيدونا -حسب ما قالوا- بموقفهم الأخير طالما أنه حصل، فهل لنا من كلمة توضيحية؟؟ هل شجعتهم جمعهم وهدفهم الذي يريدون أم هناك غشاوة لا ندري ما هي؟

الشيخ الألباني - رحمه الله -: هناك تأويلات كثيرة إن لم نقل افتراءات عديدة، نحن قد كنّا أرسلنا إليهم جواباً عن دخولهم الانتخابات ومحاولتهم دخول برلمان الجزائر فنصحناهم بأن الإسلام ليس هذا هو طريقه إقامة الحكم، وعندنا الجواب الذي أرسلناه إليهم، عندنا صورة منه، وقد جاءني أكثر من سؤال واحد من إخواننا من اليمن، وكان الشيخ مقبل نفسه اتصل بي لأول

مرة هاتفياً وسألني عما يُقال وعما يُشار، فأجبتُه باختصار، وأخيراً أرسلت مع بعضهم صورة ست صفحات هو جوابي للجزائريين عن موقفنا من البرلمان والدخول فيها وأن هذا لا يُفيد شيئاً، وهكذا كانت العاقبة عندهم. ونحن ما تغيّر رأينا إطلاقاً وإن كان تغيير الرأي حينما يبدو أنه كان خطأ هو الواجب، لكن هذه المسألة والحمد لله نحن هضمناها وآمنّا بها وبصوابها منذ عشرات السنين، ولذلك فكل ما قد تسمعون من أننا نؤيد إخواننا الجزائريين على ما فعلوا وعلى ما قد يفعلون خارجاً عن الخط الذي ندعو الناس إليه ألا وهو التربية والتصفية، فيكون أحسن ما نقول عنه: تأويلٌ ليس بصحيح.

الشريط العشرون: ”ربنا عز وجل يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأفـال: 60]، أنا أزعـم أنني أفهم من هذه الآية شيئاً ليس من عادة المفسرين أن يتعرضوا له لا لغفلتهم وإنما لأنهم لم يكونوا يومئذ بحاجة أن يبينوا هذا الذي أنا الآن أفهمه ولا شك أنني إذا كنت أنا أفهم شيئاً وأنا الأعجمي الألباني فلا شك ضرورةً أعلم أنهم كانوا أسبق لمثل هذا الفهم مني ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى بيانه، أما نحن اليوم فقد صرنا محتاجين لبيانه، لم؟ لأنك تجد من لم يأخذ الاستعداد الأول استعداد الإيمان، التوحيد، العبادة الصادقة الخالصة إلى آخره، يحتج و يقول: ربنا قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ونحن نقول: صدق الله، ولكن لتأمل الآن إلى هذا المعنى الذي أريد أن أذكره ولا أريد أن أبينه لأنه مُبين.

لمن الخطاب؟؟ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أعدوا معشر المسلمين، معشر المؤمنين في الله حقاً، هل نحن كذلك؟ إذا نحن ما صرنا بهذه المثابة التي نستحق التوجيه والخطاب مباشرة؛ لأننا لسنا مؤمنين حقاً وهل نحن في حاجة لإثبات هذا الذي نحن ننفيه! لسنا بحاجة، آية واحدة تكفي الجميع بإقناعهم بأنهم ليسوا مؤمنين؛ لأن الله عز وجل وصف المؤمنين في قوله عز وجل ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: 7] فمن الإيمان أن ننصر الله -عز وجل- ونعلم جميعاً أن نصر المسلمين

أو المؤمنين لله ليس نصر قوة وإنما نصر إيمان واتباع لما أنزل الله، و المسلمون اليوم عددهم كثير ولكن المؤمنون فيهم أقل من قليل، الأمر كما تعلمون في الحديث المعروف الصحيح وهو قوله عليه السلام: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ) فإذا أعدوا يا معشر المؤمنين، فأين المؤمنون؟ ... ولذلك لا خلاص للمسلمين من واقعهم الأليم اليوم إلا بالتصفية والتربية، أن نعرف ما كان عليه الرسول ﷺ من العقيدة إلى السلوك وذلك يجمع ما يجب وما يستحب وما يجوز، وبغير هذا لا نجاة إطلاقاً للمسلمين مهما صاحوا مهما سفكوا دمائهم رخيصة فسوف لا يستفيدون من وراء ذلك شيئاً.

الشيخ الألباني: ” فالإسلام من كماله وذكرت له من الأحاديث التي دائماً نذكرها معكم في سبيل المحافظة على الشخصية المسلمة (من تشبه بقوم فهو منهم) إلى آخره؛ ولذلك فالإسلام يريد للأمة المسلمة أن تحافظ على شخصيتها حتى في مظهرها لأنه الظاهر عنوان الباطن، وهذا ثابت في الفلسفة الحديثة اليوم، هذا الذي ثبت عندنا في الشرع اليوم وصلوا إليه أن الظاهر يؤثر في باطن الإنسان. كنت قرأت قديماً كتاب لأحد الأوربيين -طبعاً لا أحسن لغة أجنبية إلا لغتي الألبانية طبعاً- مترجم هذا الكتاب اسمه فلسفة الملابس الحقيقة أنا استفدت من هذا الكتاب الفائدة التالية: يقول - شيء مشاهد بالعين لا يحتاج إلى إيمان بالغيب - رجل فقير سيكون عليه الثياب البالية بتلاقيه ماشي بمسكنة وتواضع وإلى آخره، ألبسه ثياباً جديدة جميلة بتلاقيه انتصب هيك ومشى وكأنه لسان حاله مثل ما يقولوا عنّا في الشام " يا أرض اشتدي ما حدا عليك قدي " هذا تغير بهذا اللباس الظاهر تأثر بالباطن، الأول كان يمشي ذليلاً حقيراً وإذا به ينتصب هكذا قويا . “

السائل: ” سؤال أخير بالنسبة لمعاليش اسمح لنا يا شيخ، الحكم على المعين بالتكفير لمن يكون؟ أهو للعلماء أم لغيرهم وما هي شروطه وما هي موانعه؟

الشيخ الألباني - رحمه الله - : أولا بلا شك يكون الحكم لأهل العلم وليس لأهل الجهل، وثانيا بعد تلك الكلمة التي كان فيها شيء من الطول، وفرقنا بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي فالعالم الذي ليس لأحد سواه أن يتولى إصدار الحكم بتكفير مسلم لا شك أنه سيكون مستحضرا لقسمي الكفر، الكفر الاعتقادي والكفر العملي، فقبل أن يصدر حكمه بالكفر الاعتقادي فيجب أن يدرس المسألة المتعلقة بالذي يُراد تكفيره على ضوء ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15] هذه الآية مهمة جدًا؛ ذلك لأن المسلم حقا قد يخفى عليه حكم ما فيقع في الكفر المخرج عن الملة لكن هو لا يدري ولا يشعر؛ ولذلك فلا يجوز أن نحكم على مسلم بعينه بأنه كفر ولو كان وقع في الكفر كفر ردّة إلا بعد إقامة الحجة عليه لأنه لله الحجة البالغة ((وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا))

وهنا يحسن بي أن أذكر بحديث رغم كونه مرويًا في أصح الكتب بعد كتاب الله وهو صحيح البخاري، ومع ذلك فقلما تسمع هذا الحديث من عالم أو واعظ أو مرشد، مع أنه له صلة قوية جدا جدا بمثل هذا السؤال، أعني بهذا الحديث قوله عليه السلام: (كان في من قبلكم رجل حضرته الوفاة فجمع أولاده حوله فقال لهم أي أب كنت لكم، قالوا خير أب فقال فيني مذنب مع ربي ولئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابا شديدا) كفر هذا أو ليس بكفر؟ كفر لأنه شك في قدرة الله - عز وجل -، يصدق عليه قوله تعالى في آخر سورة يس ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)) إلى آخر الآيات، وهذا الرجل قال: (ولئن قدر الله عليّ يعذبني عذابا شديداً، فإذا أنا مت فخذوني وحرّقوني في النار ثم اجعلوني قسمين قسم ذروني في الريح وقسم في البحر) لماذا؟ واضح، حتى يضل على ربه -زعم- فحرّقه بالنار ونصف من رماده ذروه في الريح والآخر في البحر، فقال الله عز وجل لذراته: كوني فلانا، فكانت بشرا سويا، فقال الله عز وجل: (أي عبدي ما حملك على ما فعلت، قال يا رب خشيتك، قال: اذهب فقد غفرت لك)، فنحن أن نلاحظ هذا الذي نريد أن نصدر الحكم بالكفر عليه لعله

معذور، لعله معذور، فنحاول إذاً قبل أن نصدر هذا الحكم أن نلتمس لكفره عذراً لا لنقرّه على كفره وإنما لننقذ أنفسنا من تكفيره، أظن فيه فرق كبير بين الأمرين “.

الشريط الثاني والعشرون: ” الشيخ الألباني - رحمه الله -: لا أظن عندي شيء زيادة على ما

تقدم إلا أن كثيراً ممن يدعون الإصلاح ويتفقون معنا على أنه لا ينبغي الاستعجال بالأمر وبالتغيير للمُنكر بالقوة وبالشدة، لا أعتقد أن كثيراً من هؤلاء الذين يدعون الإصلاح بالتي هي أحسن هم يسلكون طريق الإصلاح؛ لأنكم تعلمون -والحمد لله- أن سلوك طريق الإصلاح يتطلب علماً، ويتطلب علماً من نوع خاص لا يعرفه اليوم جماهير علماء المسلمين فضلاً عن طلاب العلم فضلاً عن الذين يدعون أنهم من الدعاة الإسلاميين، ويتفقون الإصلاح في المسلمين وأن يعودوا بالمسلمين إلى ما كان عليه السلف الصالح، أعتقد أن كثيراً من هؤلاء الذين يدعون الإصلاح وقد يُسمون بهذا الاسم نفسه هم ما سلكوا طريق الإصلاح؛ لأن طريق الإصلاح هو الرجوع إلى الكتاب والسنة -والسنة الصحيحة كما تعلمون- وذلك من باب التصديق لمثل قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ [النساء: 59] .

هم قد يتفقون معنا في أن طريق الإصلاح هو الدعوة بالتي هي أحسن -كما ذكرنا- ولكنه يصدق على كثير منهم قول الشاعر:

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

نحن نقول بأن الإسلام كما قال ابن القيم -رحمه الله -:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول و بين رأي فقيه

إلى آخر الأبيات، الشاهد أن هؤلاء دعاة الإصلاح ما نبهوا العالم الإسلامي ولا فهمهم ودلوهم على السنة في مثل مسألة القبور مثلا، لكن إذا ما فوجئوا بأن بعض الشباب أو بعض الجماعات اشتطوا وتسرعوا فغيروا وأنكروا باليد صاحوا بأن هذه شدة، ولكن ما هو اللين؟ اللين أن تبين للناس أن هذا منكر، فإذا ما أنكر هذا المنكر ولو بالشدة هان الأمر؛ لأن الناس يكونون على بينة، وعلى ذكر من أن هذا التغيير ليس هو من باب عدم احترام الأموات ومن باب الاستهانة بالأموات، خاصة إذا كانوا من الصالحين أو الأولياء، وقد يكون هناك قبور بعض الأنبياء كما يقال في بعض البلاد إلى آخره، حينما يكون الشعب قد هُيئ لتقبل هذا التغيير ولو كان بشدة سابقة لأوانها يكون وقت هذا التغيير خفيفا جدا، لكن هم لا يسعون لتنبيه الناس وإيقاظهم وتبيين السنة التي غفل جماهير الناس عنها فيدعونهم في غفلة وهم ساهون . فإذا اشتط بعضهم لتغيير هذا المنكر -وهو منكر فعلا- لكن بقوة وبشدة اشتد عليهم الأمر مضاعفا، أولا من الناحية العلمية لأنه ما عندهم علم أن هذا منكر ينبغي تغييره، وثانيا أنه أتى التغيير فعلا واقترن معه الشدة .

ولذلك أنا أقول لإخواننا من باب أن أذكر به أنفسنا إنه يا إخواننا ! دعوتنا هي في حقيقة أمرها هي ثقيلة على الناس خاصة أولئك الناس الذين أشرت إليهم اعتادوا على البدع، وعلى إهمال السنن ولذلك فحينما ندعوا الناس التي ماتت السنن من بين ظهرائهم وأحييت البدع من بينهم دعوتنا تكون ثقيلة عليهم؛ لأنها حق ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:5] فيكفيهم ثقلاً ثقل طبيعة الدعوة فلا ينبغي لنا أن نقرن إلى هذه الدعوة التي حق، والحق ثقيل على النفوس ثقلاً آخر هو غير مشروع وهو الشدة في إنكار المنكر في غير محله، وإلا ما أريد أن أقول أن الشدة ليست مشروعة دائماً و أبداً، لا، إنما هو كما قلنا بالحكمة ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۚ﴾ [البقرة:269] ما هي الحكمة ؟ يقول العلماء أن تضع الشيء محله أو في محله هذه الحكمة، فإذا كان المكان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتطلب لنا فهي الحكمة، وإذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن منكر يتطلب شدة فاستعمال اللين في محل الشدة هنا هي ضد الحكمة.

فما أريد أن أقوله أننا ندعوا إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة مع البيان ومع نصره المسلمين وننكر استعمال الشدة في غير محلها، لكن الطوائف الأخرى أو الجماعات الأخرى لا يهتمون بإعادة المسلمين إلى ما كان عليه المسلمين الأولين من حيث أنهم يفهمون الإسلام إسلاماً مُصَفًّى هكذا ينبغي أن تكون دعوتنا إن شاء الله . “

” **الشيخ الألباني** - رحمه الله -: نصيحتي لإخواننا المسلمين في سائر أقطار الدنيا هو العلم النافع و العمل الصالح، العلم النافع لا يكون إلا مأخوذاً من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي السنة الصحيحة الثابتة عنه ثم هذا العلم ما يفيد المسلمين إلا إذا - كما أشرنا آنفاً في بعض كلماتنا المتقدمة إلا إذا - كان مقروناً بالعمل الصالح.

ومما لا شك فيه ولا ريب فيه أن العمل ينقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بذات الإنسان وبمن [...] به ومن له صولة ودولة عليه وأمر عليه، فهذا النوع من العمل الذي لا يُعذر فيه المسلم إذا ما قصر في القيام به لأنه لا عُذر له إطلاقاً فليس للحاكم وليس للدولة سلطة عليه في حدود سلطته الخاصة به وبأهله؛ ولذلك فنحن ننصح بالعلم النافع والعمل الصالح وأن يعمل المسلم بكل ما يستطيع أن يعمل، ويحاول أن يوسع دائرة عمله إلى الآخرين الذين قد يكونون بعيدين عنه لكنه باستطاعته أن يصلهم بعلمه وتوجيهه وهكذا .

فالمسلمين اليوم فيما أفهمه وفيما ألمسه من واقع في العالم الإسلامي اليوم وبخاصة في هذه السيطرة التي تُسمى [الأمن العالمي الجديد] - في اعتقادي - أن الآية المعروفة الآن وقتها ومحلها ألا وهي قوله تبارك و تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ ﴾ [المائدة: 105] ما نفكر نحن الآن تفكيراً عملياً مباشراً لتغيير حكم الحكام، إنما نفكر بتغيير عملي مباشر لحكمنا نحن على أنفسنا وعلى أهاليها، ولا شك ولا ريب أبداً أن المسلمين حين يلتزمون هذا الخط فسيكون من آثار ذلك قيام المجتمع الإسلامي، وهنا أنا

أعجب من أناسٍ يفكِّرون بإقامة الدولة المسلمة دون أن يحققوا تلك الحكمة التي رويت عن بعض الدعاة الإسلاميين، ولكن أتباع هذا الداعي خالفوه في تلك الحكمة التي تقول (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تُقم لكم على أرضكم) فما لم يقيم المسلمون دولة الإسلام في قلوبهم، في بيوتهم، في حكوماتهم الخاصة بهم والتي لا يتدخل فيها لا الحاكم الكافر المُعلن كفره، ولا الحاكم الفاسق المُنحرف عن كثير من أحكام دينه، ليس لهذا ولا لذلك علاقة بحكم الإنسان على نفسه وعلى ذويه، يوم ينطلق المسلمون في تطبيق هذه الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ يكون المسلمون قد سلكوا وأخذوا برأس الصِّراط المستقيم، وأن ذلك سيحقق لهم أولاً المجتمع الإسلامي وبالتالي على مثل هذا المجتمع ستقوم الدولة المسلمة وأرجو أن يكون ذلك قريباً . “

الشريط الثالث والعشرون: الشيخ يوضح الطريق الصحيح للإصلاح في الدول الإسلامية:

” فإذا كلُّ مَنْ خالف هدي الرسول عليه السلام فهو سوف لا يكون عاقبة أمره إلاَّ خُسرًا، وهدي الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم إذاً في إقامة الحكم الإسلامي وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها، إنّما يكون بالدعوة أولاً: دعوة التوحيد، ثم تربية المسلمين على أساس الكتاب والسنة.

وحيثما نقول نحن إشارة إلى هذا الأصل الهام بكلمتين مختصرتين، إنّهُ لا بدّ من التصفية والتربية، بطبيعة الحال لا نعني بهما أنّ هذه الملايين المملينة من هؤلاء المسلمين أن يصيروا أمة واحدة، وإنّما نريد أن نقول: إنّ مَنْ يريد أن يعمل بالإسلام حقاً وأن يتَّخذ الوسائل التي تمهِّد له إقامة حُكم الله في الأرض، لا بدّ أن يقتدي بالرسول -صَلَّى الله عليه وسلم- حكماً وأسلوباً.

بهذا نحن نقول إنَّ ما يقع سواءً في الجزائر أو في مصر، هذا خلاف الإسلام؛ لأنَّ الإسلام يأمر بالتصفية والتربية. أقول التصفية والتربية؛ لسبب يعرفه أهل العلم، نحن اليوم في القرن الخامس عشر، ورثنا هذا الإسلام كما جاءنا طيلة هذه القرون الطويلة، لم نرث الإسلام كما أنزله الله [سبحانه وتعالى] على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك الإسلام الذي أتى أكله وثماره في أول أمره هو الذي سيؤتي أيضاً أكله وثماره في آخر أمره، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((**أَمَّتِي كَالْمَطَرِ لَا يُدْرِي الْخَيْرُ فِي أَوَّلِهِ أَمْ فِي آخِرِهِ**)) . فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول -ﷺ- في هذا الحديث، وفي الحديث الآخر الذي هو منه أشهر: ((**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**)) .

أقول: لا نريد بهاتين الكلمتين أن يصبح الملايين المملينة من المسلمين قد تبنوا الإسلام مصفًى وربّوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفًى، لكننا نريد لهؤلاء الذين يهتمون حقاً أولاً بتربية نفوسهم ثم بتربية ذويهم، ثم، ثم، حتى يصل الأمر إلى هذا الحاكم الذي لا يمكن تعديله أو إصلاحه أو القضاء عليه إلا بهذا التسلسل الشرعي المنطقي.

كلمة الشيخ في ذم الفرقة والتنازع والخلاف وبيان فساد أعمال الخروج والتفجير ومخالفتها لغايات وأساليب الشريعة:

” بهذا نحن كنّا نحب بأنّ هذه الثورات وهذه الانقلابات التي تُقام، حتى الجهاد الأفغاني، كنّا نحن غير مؤيدين له أو غير مستبشرين بعواقب أمره حينما وجدناهم خمسة أحزاب، والآن الذي يحكم والذي قاموا ضده معروف بأنّه من رجال الصوفية مثلاً.

فالقصد أنّ من أدلّة القرآن الكريم أن الاختلاف ضعف حيث أنّ الله -عزّ وجلّ- ذكر من أسباب الفشل هو التنازع والاختلاف ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ [الروم 31 . 32]، إِذَنْ إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ شَيْعًا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَصِرُوا؛ لِأَنَّ هَذَا التَّشْيِيعَ وَهَذَا التَّفَرُّقَ إِنَّمَا هُوَ دَلِيلُ الضَّعْفِ.

إِذَا عَلَى الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ الَّتِي تَرِيدُ أَنْ تَقِيمَ دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ بِحَقِّ أَنْ تَتِمَثَّلَ بِكَلِمَةٍ أَعْتَبَرَهَا مِنْ حَكْمِ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، قَالَهَا أَحَدُ الدَّعَاةِ، لَكِنْ أَتْبَاعَهُ لَا يُتَابِعُونَهُ إِلَّا وَهِيَ قَوْلُهُ: ((أَقِيمُوا دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ فِي قُلُوبِكُمْ تَقُمْ لَكُمْ عَلَى أَرْضِكُمْ)).

فَنَحْنُ نَشَاهِدُ أَنَّ - لَا أَقُولُ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَذِهِ الثَّرَوَاتِ -، بَلِ اسْتَطِيعَ أَنْ أَقُولَ بِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ رُؤُوسِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ لَمْ يُطَبِّقُوا هَذِهِ الْحِكْمَةَ الَّتِي هِيَ تَعْنِي مَا نَقُولُهُ نَحْنُ بِتِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ ((التَّصْفِيَّةِ وَالتَّرْبِيَةِ))، لَمْ يَقُومُوا بَعْدَ بِتَصْفِيَّةِ الْإِسْلَامِ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي الْعَقِيدَةِ أَوْ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ فِي السَّلُوكِ، لَمْ يُحَقِّقُوا هَذِهِ . أَيِّ تَصْفِيَّةٍ فِي نَفْسِهِمْ . فَضْلًا عَنْ أَنْ يُحَقِّقُوا التَّرْبِيَةَ فِي ذَوِيهِمْ، فَمِنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يُحَقِّقُوا التَّصْفِيَّةَ وَالتَّرْبِيَةَ فِي الْجَمَاعَةِ الَّتِي هُمْ يَقُودُونَهَا وَيَتَوَرَّونَ مَعَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْحُكَّامِ؟!.

أَقُولُ: إِذَا عَرَفْنَا . بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ . تِلْكَ الْكَلِمَةَ ((مَا بُنِيَ عَلَى فَاسِدٍ فَهُوَ فَاسِدٌ))، فَجَوَابُنَا وَاضِحٌ جَدًّا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي الْجَزَائِرِ وَفِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا هُوَ سَابِقٌ لِأَوَانِهِ أَوَّلًا، وَمُخَالَفٌ لِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ غَايَةً وَأَسْلُوبًا ثَانِيًا، لَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ فِيمَا جَاءَ فِي السُّؤَالِ.

كَلِمَةُ آخِرَةٍ لِلشَّيْخِ فِي تَوْضِيحِ أَحْكَامِ الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ:

” نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الشَّارِعَ الْحَكِيمَ . بِمَا فِيهِ مِنْ عَدَالَةٍ وَحِكْمَةٍ . نَهَى الْغُرَاةَ الْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا فِي غَزْوِهِمْ لِلنِّسَاءِ، فَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَعَنْ قَتْلِ الصِّبْيَانِ وَالْأَطْفَالِ، بَلِ وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الرِّهْبَانِ الْمَنْطُوبِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ . زَعَمُوا . فَهُمْ عَلَى شَرِّكَ وَعَلَى ضَلَالٍ، نَهَى الشَّارِعَ الْحَكِيمَ قَوَادِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِهَؤُلَاءِ؛ لِتَطْبِيقِ أَصْلِ مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، أَلَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ لَا تَزِرُ

وَأَرْزُؤُ وَزَّرُ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٦﴾ [النجم: 36 . 39]، فهؤلاء الأطفال وهذه النسوة والرجال الذين ليسوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقتلهم لا يجوز إسلامياً، قد جاء في بعض الأحاديث، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى نَاسًا مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَسَأَلَ؟ فَقَالُوا: هَذِهِ امْرَأَةٌ قَتِيلَةٌ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((مَا كَانَتْ هَذِهِ لَتُقَاتِلَ)).

وهنا نأخذ حكمين متقابلين، أحدهما: سبق الإشارة إليه، ألا وهو أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ النِّسَاءِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُقَاتِلُ، ولكن الحكم الآخر أَنَّنَا إِذَا وَجَدْنَا بَعْضَ النِّسَاءِ يُقَاتِلُنَ الْمُسْلِمِينَ فِي جَيْشِ الْمُحَارِبِينَ أَوْ الْخَارِجِينَ، فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا أَوْ أَنْ يَقْتُلُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ الَّتِي شَارَكَتِ الرِّجَالَ فِي تَعَاطِي الْقِتَالِ.

فَإِذَا كَانَ السُّؤَالُ إِذَا بَانَ هَؤُلَاءِ حِينَمَا يَفْخِخُونَ . كَمَا يَقُولُونَ . بَعْضَ السَّيَّارَاتِ وَيَفْجَرُونَهَا تَصِيبُ بِشَطَايَاهَا مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ مَسْئُولِيَّةٌ إِطْلَاقًا فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ، فَمَا يَكُونُ هَذَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ إِطْلَاقًا، لَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ جَزْئِيَّةٌ مِنَ الْكُلِّيَّةِ، أَخْطَرُهَا وَهِيَ هَذَا الْخُرُوجُ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ بَضْعُ سِنِينَ، وَلَا يَزِدَادُ الْأَمْرَ إِلَّا سُوءًا؛ لِهَذَا نَحْنُ نَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالْخَاتِمَةُ لَا تَكُونُ حَسَنَةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا بُنِيَ عَلَى خِلَافِ الْإِسْلَامِ فَسَوْفَ لَا يُثْمَرُ إِلَّا الْخُرَابُ وَالْدَّمَارُ“

